فـان لنـا في طوايـا القـلوب لشـمـلا تـأصـل في كـل دم!!

وفي المقطوعة الثانية «عيد العروبة»[٢٦]، يقول:

عيـد العروبـة يـوم تستقـل بـه من نـير مستعمر! أو غُـل منتدب
ويـوم تخفق في اجـواء عـزتهـا عـلى أعالي الأعـالي رايـة العـرب

ولا يمكن بطبيعة الحال ان يكون هناك أدنى تناقض بين هذا الوعي العروبي لدى الشاعر، وبين قصيدته «سوريا الكبرى»[٢٧] التي يعبر فيها عن الاحساس بوحدة بلاد الشام الحديثة التقسيم آنئذ، خصوصا وقد كانت فكرة سوريا الكبرى لا تزال تسيطر على اذهان الكثيرين من المناضلين العرب في هـذه البلاد، دون ان يكـونوا، كمـا لم يكن البحيري، من الحزب القومي السوري الاجتماعي. ثم يتحدث عن نضالات هذه البلاد التي كانت تنوء تحت اعباء الحكم الاستعماري. ودليلنا على روح العروبة المتأصلة عنده، وعلى عدم النظرة الاقليمية لديه، حتـى على مستوى سوريا الكبرى، اخذه برأي بعض المؤرخين الذين يرون في الفراعنة أصولا عربية خرجت في هجرات مبكرة من الجزيرة العربية[٢٨]، ثم دعوته فاروق (الملك السابق) في قصيدة «الفاروقية» وكانت له مكانته في ذلك الوقت بين الحكام العرب وفي محيط الجهل العربي، إلى «ان يحقق للعروبة مبتغاها، واعتباره خير بان لأمجاد العرب»[٢٩].

وتبين هذه الروح القومية في قوله من قصيدة «جهاد لبنان»:

لايعرف العربي في الأحـداث بالـ مصري... والسوري... واللبنـاني
فـالشرق تجمعـه العروبـة عـروة أدنت اقاصي «مصر» من «بغدان»[٣٠]

والى جانب هذه الروح القومية العـربية في شعـره، نقرأ له، في هـذا الديوان، قصيـدتين طويلتـين نسبيا، الأولى «مهـرجان الرسـول»[٣١]، والثـانيـة «عـلى هـامش الهجرة»[٣٢]. وكانت الأولى في ذكرى المولد النبوي الشريف لسنة ١٣٦٣هـ، وقد ألقاها الشاعر في قاعة (كوكب الشرق) بحيفا، وفيها يحيـي مولد الرسول العربي العظيم، ويرى فيه العبرة والعظة على القوة والجهاد والحق؛ حيث يقول مخاطبا، بوعي، يوم ميلاد النبـي:

ما كنت ذكرى مـأكل او مشـرب او ملبس تغـري بـروق سـرابـه
مـا كنت الا عبـرة لأولي النهى كـر الزمـان بهـا عـلى احقـابـه
انقيـم هـذا المهـرجـان لسـيـد دان الورى لسيـوفـه وحـرابـه
ونكون نحن اذل من وتد الحمى او عيـره المعـقـول في أجنـابـه

ثم يأخذ عـلى أهل البـلاد تفرقهم وانقسـامهم، ويعيب على اصحـاب الأحزاب صراعاتهم وتطاحنهم، وكلهم ضعفاء مغفلون، يحاول ان يصب عليهم الماء البارد:

فيم المفـارح؟ والعـدى في دارنـا يـقـظت طوارفهـا لأمـر نـابـه
اتـلهيـا؟ والعـرب في أغـلالهـا وتسليـا؟ والشـرق في أوصـابـه
وتنعمـا؟ والشعب موؤود الخـطى عن حقـه، والذل بعض شـرابـه
ذهبت بـه شـذرا يـدا اعـدائـه ومضت بـه مـذرا يـدا أحـزابـه
ما نحن أهلك يا بلاد اذا الونى ألوى بـنـا عـن حـقـه وطلابـه
أيـذود عن فمنا الدخيـل رغيفنـا ويبيـحـه في أرضنـا لكـلابـه؟!